

مصادر ثروات النساء في العصر العباسي (١٣٢-١٣٦٠هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)

The sources of womens fourtunes In AL-abbosyag
(132-656A.H. /749-1258A.D.)

Zuhu Yusuf Hilal زهور يوسف هلال
Dr. Rana Salah Taher د. رنا صلاح ظاهر
Assistant Professor أستاذ مساعد
University of Mosul جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم
College of Education For الانسانية - قسم التاريخ
Human Sciences-
Department of History

Zeehor.yousif@gmail.com

تاريخ القبول

٢٠٢٣/١/٢

تاريخ الاستلام

٢٠٢٢/١١/٢٧

الكلمات المفتاحية: ثروات، النساء، مصادر، العصر العباسي، ١٣٢/١٣٦٠هـ.

Keywords: Fortunes, Women's, Sources, AL-abbosyag, 132-656A.H.

الملخص

حاول موضوع البحث تناول مصادر ثروات النساء في العصر العباسي حيث تمتع نساء هذا العصر بثروات طائلة عكست الترف والثراء الذي كانت فيه الدولة العباسية، فسلط الباحث الضوء على هذه المصادر التي من خلالها حازت النساء على ثروات طائلة فتتوعدت هذه المصادر الى عدة فئات منها المهور التي كانت عنصراً مهم للنساء اللاتي تمكن من خلاله جمع ثروتهن وايضا وضحنا عنصراً اخر من المصادر وهو الميراث والهدايا والهبات التي كان لها دور كبير في جمع الثروة.

Abstract

This search has the sources of women's fortunes in AL-abosyage. This women of this age has big fortunes. It reflects and clarifies the richness and affluence of AL_abassy country. The researcher paid attention on these sources which by them the women had the big capital and it was divided into several things from this sources one of dower is the most important for woman who through it they can make their fortune.. It also explained another source among them is that inheriting gifts and charities and that all have the certain cause to make the capital.

المقدمة

تناولت هذه الدراسة الحديث عن مصادر ثروات النساء منذ بداية العصر العباسي حتى نهايته وكشفت عن النساء اللاتي كن يتمتعن بالثروات والاموال الطائلة وعن دورهن وحريرتهن في انفاق هذا المال ولاسيما بعدما كانت المرأة قبل الاسلام تعاني من الظلم والحرمان اذ كانت مسلوية الحقوق ولا تمتلك اي حق في الميراث والزواج والمهر وغير ذلك فعندما جاء الاسلام حرر المرأة من جميع القيود التي كانت تعاني منها فرفع الاسلام من شأنها واعطاها مكانة سامية وعظيمة تكريما لها اذ كانت هي عماد الاسرة والركيزة الاساسية في المجتمع الاسلامي مما جعلها تتمتع بجميع الحقوق والواجبات متساوية مع الرجل، كما اصبح لها حرية في ابداء الراي والاختيار فأعطاهم الاسلام حق اختيار الزوج والحق في الاحتفاظ بالمهر لنفسها وايضا منحه لمن تشاء و اصبح لها الحق في منح الهدايا والهبات والصدقات والاحتفاظ بأموالها، كما كان لها نصيب في الميراث التي اصبحت من خلاله تمتلك ثروات طائلة في هذا العصر.

مصادر ثروات النساء في العصر العباسي من سنة (١٣٢-١٣٦٥/٧٤٩-١٢٥٨م).
في بداية الدولة العباسية لم يكن هناك فرق بين المرأة في العصر الأموي والعصر العباسي فقد بقيت النساء من الطبقات الخاصة والعامة على ما كان لهن من حرية ونفوذ ومكانة^(١) ولكن بعد استقرار الدولة العباسية وتطورها بدأت تدريجياً مكانة المرأة ترتفع بشكل ملحوظ عما كانت عليه في السابق حيث تمتعت بقسط أوفر من الحرية والنفوذ التي برزت فيها مظاهر الترف والغنى، في مختلف العصور التي مرت بها الدولة العباسية . لذلك نلاحظ ان معظم النساء اصبح لهن ثروات طائلة حصلن عليها من مصادر متعددة منها المهور والميراث والهدايا والهبات وغيرها بالشكل الذي جعلها تتميز عما كانت عليه في العصور الاسلامية السابقة لذلك سوف نتطرق لهذه المصادر وهي:

اولاً: المهور:

المهر لغة: المهر هو الصداق، والجمع المهور، ومهر المرأة يمهرها ويمهرها مهراً وامهرها^(٢). المهر اصطلاحاً: اسم للمال الذي يجب في عقد النكاح على الزوج في مقابل البضع، إما بالتسمية أو بالعقد، وله عدة تسميات منها الصداق، والصدقة، والنحلة، والعطية^(٣) وقد جعل الله تعالى المهر حق للمرأة وملكا لها من اجل ضمان حقها الشرعي^(٤) كما جاء في قوله عز وجل (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)^(٥). لذلك وجب على الرجل ان يدفع المهر للمرأة ولها حق التصرف في مهرها بما شاءت من صدقة او هبة وتمنح منه ما تشاء ولمن تشاء لذلك كان المهر ميزة تميزت به المرأة في الاسلام على نساء العالمين وفضيلة

(١) انور الرفاعي، الاسلام في حضارته ونظمه، ط ٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م:

٢٧٧.

(٢) محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، دار صادر،

بيروت، ١٤١٤هـ: ١٨٤/٥.

(٣) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ط ٢، دار

الفكر، بيروت، ١٩٩٢م: ١٠٠/٣-١٠١.

(٤) ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط ٢،

دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م: ٢٩٠/٢ ؛ محمد يعقوب الدهلوي، ضمانات حقوق المرأة

الزوجية، ط ١، عمادة البحث العلمي بالجامعة، الرياض: ١٧١

(٥) سورة النساء الآية: ٤.

اختصت بها المرأة المسلمة دون سواها (١) فهو يعد هدية طيبة للزوجة جيرا لخطرها وأشعارا لها بالرغبة والقدرة لذلك اسماه الله تعالى نَحْلَةً والنحلة هي العطاء تبرعا حيث يكون بالنقود والتمتع (٢). فذكر القرآن الكريم في اكثر من موضع المهر فوصفه بأنه صدقة ومرة اخرى بأنه فريضة فقال تعالى (لَمَّا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (٣) لذلك اصبح المهر مصدراً مهما تمكنت عن طريقه الكثير من النساء الحصول على ثروات لا بأس بها فكان جميع ما ينفق في الزواج والمهر يكون لها سواء كانت اموال او مجوهرات.

وكان بعض نساء يغيرين الرجال احيانا بأموالهن كما فعلت ام سلمة بنت يعقوب التي تزوجت برجلين على التوالي من بني امية قبل زواجها من ابي العباس، هما (الامير عبد العزيز بن الوليد (ت ١١٠هـ / ٧٢٩ م)، والامير مسلمة بن هشام (ت ١٣٣هـ / ٧٥٠ م) فلما فارقتها خرجت مع جواريتها وحشمها واموالها الى فلسطين (٤). فعندما رأته ابي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-٧٥٤ م) اعجبت به فهي التي ارسلت اليه مهرها وطلبت الزواج منه كما ذكر في النص (فأرسلت اليه مولاة لها تعرض عليه ان يتزوجها فجاءته الجارية فأبلغته السلام وأدت إليه الرسالة فقال أبلغها السلام وأخبرها برغبتى فيها وقل لي لها لو كان عندي من المال ما ارضاه لك لفعلت، فقالت لها: قل لي له هذه سبعمائة دينار ابعت بها اليك وكان لها مال عظيم وجوهر وحشم كثير فأنته المولاة فعرضت ذلك عليه فأنعم لها فدفعت اليه المال فأقبل الى اخيها فخطبها اليه فزوجها اياه فارسل اليها بصدقاتها خمسمائة دينار واهدى مائتي دينار) (٥). وعندما زفت اليه كانت تلبس جميع انواع الجواهر وكان كل عضو منها مكلا بالجواهر بحيث لم يتمكن ابو العباس من الوصول اليها (٦) هذا يدل على

(١) محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط، بدون طباعة، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٣م: ١٤/٥ .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي، توضيح الاحكام من بلوغ المرام، ط ٥، مكة المكرمة، مكتبة الاسدي، ٢٠٠٣ م: ٤٠٦/٥ .

(٣) سورة النساء الآية: ٢٤ .

(٤) محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، ط ١، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٤م: ٥/٢٩ .

(٥) علي بن الحسن بن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر، ١٩٩٥م: ٧٠/٢٤٣-٢٤٤ .

(٦) زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن فواز العاملي، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط ١، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٢هـ: ٥٨ .

انها حصلت على هذه الثروة والجواري والحشم عن طريق المهور و زواجها من رجال بني امية.

وقد تمكنت بعض النساء من حصولهن على الثروة عن طريق المهور وتحول حياتهن من الفقر الى الثراء. كما حدث مع أسماء اخت الخيزران^(١) التي كانت تقيم مع اهلها في قرية جرش^(٢)، فعندما وصلت الخيزران الى دار الخلافة أتى بهم الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)، فأعجب بأسماء فتزوجها قبل ان يتزوج الخيزران، فأ مهرها الف الف درهم^(٣). في حين كان زواج هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) من زبيدة^(٤) ابنة عمه جعفر بن ابي جعفر المنصور، في سنة (١٦٥هـ/٧٨١م) في حياة ابيه المهدي^(٥)، زواجا لم ير الأسلام مثله، حيث انفقت فيه مبالغ عظيمة من الاموال بلغت خمسين الف الف درهم

(١) الخيزران: وهي بنت عطاء زوجة الخليفة المهدي وام لولديه الهادي وهارون الرشيد كانت ملكة حازمة متفكحة وكانت جرشيّة الاصل اي يمانية لم تلد امرأة خليفتين غيرها، اخذت الفقه من الامام الاوزاعي وكانت من جواري المهدي واعتقها وتزوجها كانت عاقلة لبيبة توفيت في سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م. يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب: ٧٢/٢-٧٣؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م: ٣٢٨/٢.

(٢) جرش: تقع في موضع في جنوب الجزيرة العربية السعودية، قرب خميس مشيط في منطقة الأبها. محمد حسن بن الشراب، المعالم الاثرية في السنة والسيرة، ط ١، دمشق، دار القلم، ١٤١١هـ: ٨٩.

(٣) عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، المحاسن والاضداد، بيروت، دار مكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ: ٢١٤.

(٤) زبيدة: وهي بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية ام جعفر زوجة الخليفة هارون الرشيد وبنت عمّة من فضليات النساء كما تكنى بأمة العزيز ولقبها جدها ابا جعفر المنصور بزبيدة لبياضها ونعومتها كانت احب الناس الى الرشيد ذات حسن باهر وجمال ظاهر ولها كثير من المال والخير والديانة والصدقة والبر. اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية-دار الفكر، ١٤٠٧م: ٢٧١/١٠؛ الزركلي، الاعلام: ٤٢/٣.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٢٢/١٠.

من بيت المال الخاص به^(١). فضلا عن ذلك استعد الخليفة المهدي في تجهيز ابنة اخيه ((ما لم يستعد لامرأة قبلها من الأليء وصناديق الجواهر والحلي والتيجان^(٢) والأكاليل^(٣)) وقباب الفضة والذهب والطيب والكسوة، واعطاها بدنة عبدة^(٤) ابنة عبدالله بن يزيد بن معاوية امرأة هشام^(٥)). وهذا يدل على مدى الترف والازدهار الذي كانت تتمتع به الدولة العباسية في ذلك الوقت وكانت خزانة الدولة بالأموال التي كانت تأتيها من كل حدب وصوب، مما دفع الخلفاء الى البذخ والاسراف في هذا الزواج.

في حين كان زواج بوران بنت الحسن بن سهل^(٦) من الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) من اشهر الزيجات في العصر العباسي الذي تم في سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م) كان في قمة البذخ والاسراف فأنفق فيه اموالا طائلة، حيث امهرها المأمون مائة الف دينار وخمسة الاف درهم^(٧). ولم تقتصر نفقاته على المهر فقط بل قام بنثر جميع انواع الجواهر واللؤلؤ والدر الفاخر عليها، فذكر ذلك الشابستي قائلا: ((كما نثر عليها

(١) شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار صادر: ٣١٤/٢.

(٢) التيجان: جمع تاج، وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، دار الهداية، ٢٠١١م: ٤٤٠/٥.

(٣) الاكاليل: جمع الاكليل وهو شبه عصابة مزينة بالجواهر سمى تاج الاكليل، وكلله اي البسه الاكليل. ابن منظور، لسان العرب: ٥٩٥/١١.

(٤) بدنة عبدة: وهو القميص الذي كانت تلبسه عبدة ابنة عبدالله بن يزيد بن معاوية زوجه الخليفة هشام بن عبد الملك، ولم ير في الاسلام مثلها ومثل الحب الذي كان فيها، فالذي جعلها تتميز كان في ظهرها و صدرها خطين من كبار الياقوت الاحمر وباقيها من الدر الكبار الذي ليس مثله. علي بن محمد الشابستي، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط٢، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٦م: ١٥٦.

(٥) الشابستي، الديارات: ١٥٦.

(٦) الحسن بن سهل: ابن عبدالله السرخسي وزير الخليفة العباسي المأمون واحد من كبار القادة والولاة في عصره اشتهر بالذكاء المفرط والادب تولى الوزارة بعد اخية الفضل بن سهل وفوض الية اموره وكام كريما جوادا حسن السياسة والتدبير عظيم المنزلة عن المأمون. عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر: ٢٣٨٠/٥ ؛ الزركلي، الاعلام: ١٩٢/٢.

(٧) الشابستي، الديارات: ١٥٨.

حبا كبارا كان في كفه^(١). فقدر ما انفقته الخليفة المأمون على هذا الزواج من الاموال والجواهر حوالي ثمانية وثلاثين الف دينار^(٢). فخرج المأمون من بغداد وانحدر في فم الصلح^(٣) فزفت اليه بوران فنثرت عليها جدتها حين جلس المأمون معها الف لؤلؤة من انفس ما يكون والف الف وثلاثمائة جوهرة^(٤). بينما ذكر ابن خلكان قائلا: ((الف درة كانت في صينية الذهب))^(٥). كما كانت تجلس على حصير من ذهب^(٦). فلم تكن جدتها هي الوحيدة التي نثرت عليها بل والدها ايضا انفق كثيراً من الاموال فنثر على المأمون وعلى من حضر الزواج معه من النساء منهم زبيدة (ام جعفر) وحمدونة بنت الرشيد الجواهر وثلاثة مائة لؤلؤة حيث كان وزن كل واحدة مثقال^(٧).

ومن الجدير بالذكر انه لم تقتصر نفقات هذا الزواج فقط على ما انفقته المأمون والحسن فحسب بل شاركن في تجهيزها كل من زبيدة (ام جعفر) وحمدونة بنت غضيض^(٨)، فأنفقن عليها اموالا طائلة، فعرفت زبيدة برجاحة عقلها، وفهمها وكرمها حيث كانت سخية في العطاء^(٩). ولاسيما عندما سألتها الخليفة المأمون وسأل حمدونة بنت غضيض عن نفقتهما

(١) الديارات: ١٥٨.

(٢) القاضي الرشيد ابن الزبير، الذخائر والتحف، تحقيق: الدكتور محمد حميد الله، الكويت، دار التراث العربي، ١٩٥٩م: ٩٨، ٩٩.

(٣) فم الصلح: وهو نهر كبير فوق واسط بينه وبين جبل عليه عدة قرى، وفيه كانت دار الحسن بن سهل. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م: ٤/٢٧٦.

(٤) شمس الدين محمد بن علي بن خماروية بن طولون الحنفي، انباء الامراء بأبناء الوزراء، تحقيق: مهنا حمد المهنا، ط١، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ١٩٩٨م: ٣٧.

(٥) وفيات الاعيان: ٣٨٦/١.

(٦) احمد بن محمد بن يعقوب مسكوية، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم امامي، ط٢، طهران، سروش، ٢٠٠٠م: ٤/١٥٧.

(٧) محمد بن علي بن محمد بن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١، القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠١م: ١٠٢.

(٨) لم تذكر المصادر شيء عن ترجمتها ولانعرف هل هيا نفسها حمدونة بنت الرشيد ام غيرها.

(٩) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٧م: ٨/٦٠٨.

على بوران قالت: ((ما انفقت شيئاً وكانت قد انفقت ما بين خمسة وثلاثين الف الف درهم الى سبعة وثلاثين الف الف درهم))^(١) واما حمدونة قالت: ((انفقت خمسة وعشرين الف الف درهم))^(٢). كما البست زبيدة بوران البدنة اللؤلؤية الاموية كان عليها من الجواهر مالم ير مثله في الدنيا^(٣).

كما عكست مغالاة العباسيين في المهور مظاهر الترف الاجتماعي والثراء الكبير الذي كانت تعيشه الطبقة الخاصة وكان للمرأة نصيب كبير من هذا الترف والثراء، ولا سيما في العصر العباسي الاول مما ادى ذلك الى امتلاكها اموالا كثيرة. فعندما تزوج الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩ هـ / ٨٩٢-٩٢٠ م) من اسماء بنت خمارويه بن طولون المعروفة بقطر الندى، كانت بديعة الجمال اديبة عاقلة حيث امهرها الف الف درهم^(٤).

كما ارسل الخليفة المعتضد اليها شيء كثير من المتاع والطيب وتحف الصين والهند والعراق، ولم يكتف بذلك فبعث لخمارويه ((خُفّاً فيه جوهر لم يُرَ في الدنيا مثله، ووشاحين، وتاجا، واكليلا، وقلنسوة^(٥)، وقباء^(٦) كله مكلل بالدر والجواهر))^(٧)، فضلا عن ذلك لم تقتصر نفقات هذا الزواج على الخليفة العباسي المعتضد بل كانت نفقات ابي الجيش خمارويه باهضة الثمن في تجهيز ابنته حيث كان الترف والمبالغة فيه واضحة في هذا الزواج فأراد خمارويه القيام بزواج يليق بمكانة الخليفة فجهزها بجهاز عظيم لم ير مثله

(١) يوسف بن قزواغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي»، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات واخرون، ط١، دمشق، دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م: ١٤/٧٤.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ٦٠٨/٨.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان: ٧٣/١٤؛ ابن طولون، انباء الامراء: ٣٨.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان: ٢٤٩/٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٢١/٢٤٤.

(٥) قلنسوة: جمع القلانس وهي لباس للرأس مختلف الانواع والاشكال. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم: محمود فهمي حجازي، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢م: ٤٠٢.

(٦) القباء: جمع الاقبية، هو نوع من الملابس المملوكية، وهو قفطان ضيق الاكمام يراد بها الثياب الخارجية كعباءة المرأة. رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس: ٣٧٩.

(٧) علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، ط١، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م: ٤/١٨٧ سبط ابن الجوزي، المرآة الزمان: ١٧٩/١٦.

واعد لها من نفائس ليس لها مثيل كان من جملته ((اربعة الاف تكة^(١)) مجوهره وعشر صناديق جواهر وتحف، وقوم ما كان معها فكان الف الف دينار وعشرين الف الف درهم))^(٢). كما ذكر ابن تغري بردى: ((وكان من جملة جهازها دكة اربعة قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط^(٣)) معلق فيه حبة من جوهر لا يعرف لها قيمة، ومائة هاون من الذهب))^(٤) والفضة وما يتبع ذلك من قماش وغير ذلك مالا يحصى^(٥). الا انه على الرغم من ذلك لم يكتف بما انفقه في جهازها فأعطاهها مائة الف دينار وطلب منها ان تشتري بها ما تحتاج اليه من العراق من تحف مالم تجده في مصر^(٦).

لم يقف هذا البذخ والاسراف على تجهيز قطر الندى بل ان خمارويه عندما ادرك صعوبة ومشاق الرحلة التي سوف تعاني منها ابنته عند خروجها الى بغداد، امر ان يبني لقطر الندى في كل محطة تنزل فيها بين مصر وبغداد قصرا، وجهزه بجميع ما تحتاج اليه^(٧). فزفت قطر الندى مع ابن الجصاص^(٨) الى الخليفة المعتضد فوصلت الى بغداد في سنة

(١) تكة: جمع تكات و تكك: دكة، وهي شريط دقيق من نسيج أو مطاط يربط به أعلى السروال. احمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨ م: ٢٩٦/١.

(٢) سبط ابن الجوزي، المرأة الزمان: ١٧٩/١٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٨/٢١ .

(٣) قرط: جمع اقراط هو ما يعلق في شحمة الاذن من ذهب وفضة. الزبيدي، تاج العرو: ١١/٢٠.

(٤) النجوم الزاهرة: ٦١/٣.

(٥) ابن العديم، بغية الطلب: ٣٣٨٤/٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٧١/١١.

(٦) سبط ابن الجوزي، امرأة الزمان، ١٧٩/١٦ ؛ صلاح الدين خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م: ١٨٨/٢٤.

(٧) ابن تغري، النجوم: ٦٢-٦٣/٣.

(٨) ابن الجصاص: الحسين بن عبدالله البغدادي من اكبر تجار بغداد ذو مال عظيم وثروة واسعه، وكان اصل نعمته من بيت احمد بن طولون، كان قد جعله جوهريا له يسوق له ما يقع من نفائس الجواهر بمصر، فاكتسب بسبب ذلك اموالا جزيلة جدا .ابن كثير، البداية والنهاية: ١٥٦/١١؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي بيروت، دار الكشاف، ١٩٥٠م: ٩٠.

(٢٨٢هـ/٨٩٥م)، فأكرمها الخليفة بشمع العنبر^(١) واحتفلوا بها احتفالاً عظيماً، فعندما جاءت إليه وكان امامها أربعمائة وصيفة في يد كل وصيفة تور^(٢) ذهب او فضه وفيها شمع عنبر^(٣). فجميع ما انفق في الزواج اصبح ملكاً لقطر الندى مما جعلها تمتلك ثروة عظيمة. ولاسيما عندما دخل عليها الخليفة المعتضد وجد في خزانها الكثير من الاواني والذهب بأنواعها المختلفة من الاباريق والطاسات وغير ذلك^(٤) ويعد هذا الزواج من اشهر الزيجات التي حدثت في العصر العباسي الثاني لما انفق فيه من اموال طائلة كان سببها الترف والبذخ التي كانت تعيشه الدولة الطولونية والخلافة العباسية في ذلك الوقت، حيث اراد خمارويه عن طريق هذا الزواج توثيق العلاقة بينه وبين الخلافة العباسية، لذلك خشى خمارويه من ان تتمكن الدولة العباسية من القضاء على دولته، بينما كانت غاية الخليفة المعتضد هو افقار الدولة الطولونية^(٥).

كما كان الخلفاء والامراء يقدمون للنساء مهوراً عظيمة كأنواع غالية ونادرة من المجوهرات والياقوت وغيرها. فضلا عن ذلك المبالغ الضخمة من الاموال ولاسيما عندما بدا الخلفاء بتعزيز علاقتهم مع القوى المهيمنة على الدولة كما حرص الامراء على التقرب من الخليفة وكسب وده لذلك سنلاحظ المبالغة والترف في مقدار المهور والزواج. ففي سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) زوج الامير ناصر الدولة الحمداني^(٦) وكان اميراً على الموصل ابنته

(١) عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م: ٥٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٧٠/١١-٧١.

(٢) تور: هو اناء من الحجارة او صفر وغيرها مثل القدر او كالإجانة وقد يتوضى منه او يشرب فيه. الزبيدي، تاج العروس: ٢٩٧/١.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب: ٥٢.

(٤) ابن العديم، بغية الطلب: ٣٣٨٤/١.

(٥) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، ط١، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣ هـ: ٣٠/٢٨؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط: ٩٤-٩٥.

(٦) ناصر الدولة الحمداني: هو الحسن بن ابي الهجاء عبدالله بن حمدان التغلبي من ملوك الدولة الحمدانية كان صاحب الموصل وما يليها ولقبه الخليفة العباسي بناصر الدولة، كان شجاعاً مظفر وعارفاً حيث تولى الحكم على ولاية الموصل سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م. النويري، نهاية الارب: ٢٦/١٢٤-١٦١؛ الزركلي، الاعلام: ١٩٥/٢.

عدوية من ابي منصور اسحاق^(١) ابن الخليفة المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م) حيث امهرها مائتي الف دينار، وقيل الف دينار وخمسمائة الف درهم^(٢).

كما كان الترف والبذخ واضحا في الطبقة الخاصة ولا سيما عندما تزوج الخليفة الطائع بالله (٣٦٢-٣٨١هـ/٩٧٢-٩٩١م) من شاهزنان (شاه باز)^(٣) (شاه زمان)^(٤) بنت عز الدولة البويهية (٣٦٤هـ/٩٧٥م)^(٥)، حيث بلغ مهرها (مائة الف دينار وخطب خطبة العقد القاضي ابو بكر بن قريعة)^(٦)، فضلا عن ذلك لم يكتف الخليفة الطائع من هذه المصاهرة بل عقد زواجه مرة اخرى بأبنة عضد الدولة البويهية^(٧) ففي سنة (٣٦٩هـ/٩٨٠م) تم عقد

(١) ابو منصور هو اسحاق ابن الامام المتقي الله ابراهيم العباسي، زوجه ابوه بأبنة الناصر، كان ممن ترشح للخلافة وتوفي سنة ٣٦٤هـ/٩٧٢م. الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٥٨/٨.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٥/٢٥؛ ابن تغري، النجوم: ٢٧٨/٣.

(٣) شاه باز ذكرها بهذا الاسم. ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٨٠/١١.

(٤) شاه زمان: ذكرها بهذا الاسم. عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط١، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٦م: ٤/٣٥٨.

(٥) عز الدولة البويهية: بختيار ابو المنصور ملقب عز الدولة بن معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه، تولى مملكة ابيه يوم موته في سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م كان سريا شديد القوي يمسك الثور بقرنيه فيصرعه كان متوسعا في الاخراجات والكلف والقائم بالوظائف. ابن خلكان، وفيات الاعيان: ٢٦٧/١.

(٦) جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م: ٢٣٦/١٤؛ القاضي ابو بكر بن قريعة: هو محمد بن عبد الرحمن البغدادي قاضي السندي كان مزاجا خفيف الروح، ادبيا فاضلا، ذكيا سريع الجواب اخذا عن ابي بكر بن الانباري، كان ملازما للوزير المهلب في مجالس اللهو مات في سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م. الذهبي، سير الاعلام: ٣٢٦/١٦.

(٧) عضد الدولة البويهية: هو فناخسرو بن حسن بن بويه ابو شجاع كان صاحب الدولة العراق وفارس، تملك بفارس بعد عمه عماد الدولة، ثم كثرة بلاده وتوسعت مملكه قصد العراق والتقى بأبن عمه عز دولة وقتله وتملك العراق كان بطلا شجاعا مهيبا ادبيا عالما. الذهبي، سير اعلام: ٢٤٩/١٦.

العقد بحضرة الخليفة الطائع بالله وبحضور كل من الاشراف والقضاة والشهود ووجوه الدولة^(١)، وكان عقدا هائلا حافلا، فأمرها مائة الف دينار^(٢) وقيل في رواية مائتي الف دينار^(٣) وكان معها من الجواهر والجهاز مالا يحصى^(٤). واستمرت المصاهرات بين الامراء البويهيين والخلفاء طيلة فترة هيمنة هذه القوى على البلاد. حيث عقد الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ / ٩٩١-١٠٣١م) على سكيمة بنت بهاء الدولة^(٥) حيث امهرها مائة الف دينار^(٦).

كما جرت المصاهرات في العصر السلجوقي (٤٤٧هـ - ٦٥٦هـ / ١٠٥٥-١٢٥٨م) بين السلاطين السلاجقة وبين الخلفاء العباسيين، ولاسيما بعد ان اصبح السلاجقة يسيطرون على زمام الامور في الخلافة. حيث عقد الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ / ١٠٣٠-١٠٧٤م) في سنة (٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) على خديجة^(٧) ابنة اخ السلطان طغرلبيك^(٨) وأمهرها مائة الف دينار^(٩) فعقد العقد بحضور كل من عميد الملك الكندي^(١٠) وزير طغر لبيك وجماعة

(١) المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار

المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٢م: ٢٦٢/٤.

(٢) الذهبي؛ سير اعلام: ١٥ / ١٧١؛ ابن كثير؛ البداية والنهاية: ٢٩٥/١١.

(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة: ٢٦٢/٤.

(٤) النويري، نهاية الأرب: ٢٣ / ٢٠٣.

(٥) بهاء الدولة: احمد بن عضد الدولة بن بوية ملك العراق من ملوك الدولة البويهية تولى

الحكم في سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠مومات بأرجان في سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م. الذهبي، سير اعلام:

١٨٥/١٧.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم: ٣٦٦/١٤؛ ابن العماد، شذرات: ٤٣٣/٤.

(٧) خديجة: لقبتم بأرسلان خاتون بنت جغري بك اخ طغر لبيك. سبط ابن الجوزي، امرأة

الزمان، ٤٩٧/١٨.

(٨) طغر لبيك: محمد بن ميكائيل بن سلجوق، هو اول ملوك الدولة السلجوقية كان حليما

ضابطا لما يتولاه دينا وهو الذي رد ملك بني العباس بعد ان كان اضمحل وزالت دعوتهم في

العراق وخطب لبني عبيد الفاطميين. لما استولى البساسيري على بغداد فقدم الى العراق وقتل

البساسيري واعاد الخليفة القائم بأمر الله الى الخلافة وازال ملك بني بويه من العراق.

الذهبي، سير اعلام: ١٠٧/١٨؛ الزركلي، الاعلام: ١٢٠/٧.

(٩) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٢٤/٣٠.

(١٠) عميد الملك الكندي: هو محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد ملك الكندي

ت٤٥٧هـ / ١٠٦٤م كان من رجال الدهر جودا وسخاء وشهامة، استوزره السلطان طغرلبيك

من الامراء، وحضره ايضا نقيب النقباء ابو علي بن ابي تمام^(١)، وعدنان بن الشريف الرضي^(٢)، نقيب العلويين، واقضى القضاة الماوردي^(٣).

وقد ذهبت والدة الخليفة واحضرتها الى دار الخلافة^(٤). ونقل معها جهازا عظيما لامثيل له (من الجنايب^(٥) والبغال والعماريات^(٦) والمال والجواهر واليواقيت^(٧) واواني الذهب والفضة وثمانين جارية من الابكار، عليهن اقبية الديباج^(٨) والمناطق المجوهرة، وتحتهن الخيل

السجلوقي ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن احد من اصحابه معه، وهو اول وزير كان لهذه الدولة. ابن خلكان، وفيات الاعيان: ١٣٨/٥.

(١) لم اعثر على ترجمة له.

(٢) عدنان بن الشريف الرضي: هو ولي نقابة الطالبين بعد عمه المرتضى سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م كان فاضلا، استمر في عمله بالنقابة الى ان توفي ببغداد في سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٥/١٩؛ الزركلي، الاعلام: ٢١٩/٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٣٣/٨؛ الماوردي: علي بن محمد بن حبيب، الامام والعلامة واقضى القضاة الشافعي، درس بالبصرة وبغداد سنين، وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصول الفقه والأدب وكان حافظ للمذهب مات ببغداد في سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م حيث ولى القضاة ببلدان متعددة. الذهبي، سير اعلام: ٦٤/١٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم: ٥/١٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ١٣٣/٨.

(٥) الجنايب: جمع جنيبة، وهي الدابة التي تقاد والمراد التي ليس عليها راكب. الزبيدي، تاج العروس: ١٨٦/٢.

(٦) العماريات: مفردا العمارية: وهي مركب صغير على هيئة مهد الصبي او قريب من صورته. محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تهذيب الاسماء واللغات، بيروت، دار الكتب العلمية: ٤٣/٤.

(٧) اليواقيت: مفردا ياقوت: نوع من الأحجار الكريمة، لونة شفاف منه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر، ويعد أكثر المعادن صلابة بعد الماس، وهو حجر لا تعمل فيه النار لقلته دهنيته، ولا يتقب لغلط رطوبته، ولا تعمل فيه المبارد لصلابته. عمر بن مظفر ابن الوردية، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الإسلامية، ٢٠٠٨ م: ٢٩٦

(٨) الديباج: جمع ديباييج، وهي الثياب المتخذة من الابرسيم، ملون الوانا. الزبيدي، تاج العروس: ٥٤٤/٥.

المسومة والبغال الرومية وست عماريات على البغال، على قبائها الجواهر وغير ذلك^(١). فضلا عن ذلك الى^(٢) «الخركاوات» الديباج الرومي المزركش منسوجة بالحب الكبار^(٣). فجميع ما تم نقله في جهازها كان يدل على مظاهر الترف والبذخ حيث انفق فيه اموالا طائلة تليق بمكانة الخليفة ولم تكتف بذلك فعندما جاءت بها ام الخليفة كانت^(٤) «مجللة بالأطلس» المرصع بقطع الفيروز^(٥).

وفي خدمتها ثمانون جارية تركية على رؤوسهن القلائس والتيجان وفي اوساطهن المناطق الذهب وعليهم اقبية الديباج المذهبة^(٦). فعندما وصلت دار الخلافة ودخلت الى الخليفة القائم بأمر الله فأكرمها واحسن اليها والبسها الجواهر^(٧) (وطرح عليها فرجية^(٨)) منظومة (مطمومة) بالذهب وتاجا مرصعا بالجواهر^(٩) بينما ذكر ابن كثير قائلا^(١٠) «وافاض عليها خلقا سنوية وتاجا من الجواهر ثمين»^(١١)، فضلا عن ذلك تزوج السلاطين السلاجقة من بنات الخلافة ولم يقتصر فقط على زواج الخلفاء من بنات السلاطين. كما حدث في سنة

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان: ٤٩٧/١٨

(٢) الخركاوات: مفردا الخركاه: وهي بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصه ويغشى بالجوخ ونحوه، تحمل في السفر لتكون في الخيمة للمبيت في الشتاء للوقاية من البرد. أحمد رضا، معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨م: ٢/٢٦٢.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٨٣/١٣

(٤) الأطلس: جمع اطلاس، وهو الثوب الاسود. رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس: ٣٠٥.

(٥) الفيروزج: هو من الأحجار الكريمة، وأجوده ما كان من لون السماء، ويكون أخضر مشوب بزرقة. يوجد بخراسان يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدرته. ينفع العين اكتحالاً والتختم به ينقص الهيبة إلا أنه يورث الغنى والمال. ابن الوردي، خريد العجائب: ٣٠٠؛ احمد رضا، معجم متن اللغة: ٤/٣٨٣.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٨٣/١٣

(٧) الفرجية: هي ثوب فضفاض يعمل عادة من الجوخ وله الأكمام واسعان له طويلان يتجاوزان أطراف الأصابع قليلاً لا تفريج لهما. رينهارت بيتر ان دوزي، تكملة المعاجم العربية، نقله الى العربية: محمد سليم النعيمي، ط١، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٠م: ٣٤/٨.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم: ٥/١٦.

(٩) البداية والنهاية: ٦٨/١٢

(١٠٦٢/هـ٤٥٣م) طلب فيها السلطان طغرلبيك الزواج من ابنة الخليفة القائم بأمر الله (١). فتم العقد في مدينة تبريز (٢) وحضره السلطان طغرلبيك وعمل سماطا (٣) عظيما حيث امهرها في هذا العقد أربعمئة الف دينار (٤). حيث انفق السلطان طغرلبيك اموالا طائلة وكان البذخ والاسراف واضحا في هذا الزواج حيث ارسل العميد الملك مع ارسلان خاتون ابنة اخيه الى بغداد، وكان معها الف دينار من مهر بنت الخليفة (٥)، ((وعقدين فاخرين، وقطعة ياقوت احمر كبيرة)) (٦). ولم يكتف بذلك فقد ارسل اليها ((بتحف كثيرة، وجواهر وذهب كثير، وجواهر عديدة ثمينة، وهدايا عظيمة لأم العروس واهلها)) (٧).

كما ارسل زيادة مهرها ((مائة الف دينار ومائة وخمسين الف درهم)) (٨). لم يقتصر بما ارسله من اموال وهدايا، بل ارسل الى الخليفة هدايا ثمينة وارسل لها ((عشرة الاف دينار....، وعقد جوهر فيه نيف (٩) وثلاثون حبة في كل حبة وزن مثقال)) (١٠). فزفت ابنة الخليفة الى دار المملكة، واقام طغرلبيك لها احتفالا كبيرا لاستقبالها ونصب لها سرادق (١١) من

-
- (١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ١٧٧/٨ .
- (٢) تبريز: وهي من أشهر مدن أذربيجان: وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها . ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١٣/٢ .
- (٣) سماطا: الجمع، اسمطة: وهي مائده من الطعام يكون على نظم واحد. الزبيدي، تاج العروس: ٣٨٦/١٩ .
- (٤) ابن كثير، البداية والنهاية: ٨٧/١٢-٨٨ .
- (٥) النويري، نهاية الأرب: ٢٦/٢٩٩ .
- (٦) ابن الجوزي، المنتظم: ٨٠/١٦ .
- (٧) ابن كثير، البداية والنهاية: ٨٨/١٢ .
- (٨) المصدر نفسه: ٨٩-٨٨/١٢ .
- (٩) نيف: جمع نوف، زائد على العقد من واحد الى ثلاثة . احمد مختار، معجم اللغة: ٢٣٠٧/٣ .
- (١٠) سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان: ١٣٧/١٩ .
- (١١) سرادق: جمع سرادقات، خيمة يجتمع فيها الناس في مناسبة عامة. احمد مختار، معجم اللغة: ١٠٥٥/٢ .

دجلة الى دار المملكة وضربت البوقات^(١) والدبادب^(٢) عند دخولها الى دار المملكة^(٣). واستمر البذخ والاسراف في تكاليف الزواج والمهور لدى الخلفاء فعندما عقد الخليفة المقتدي بالله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م) على ابنة السلطان ملكشاه^(٤) ارسل المقتدي ابا نصر بن جهير^(٥) لخطبتها من والدها فتم زواج الخليفة المقتدي منها في سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م)^(٦) فجهزت بجهاز لم ير مثله احد فنقل به الى دار الخلافة و كان على (مائة وثلاثين جملا مجللة بالديباج الرومي ، وكان اكثر الاحمال الذهب والفضة وثلاث عماريات، وعلى اربعة وسبعين بغلا مجللة بأنواع الديباج الملكي، واجراسها وقلاندها من الحب والفضة، وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقا من الذهب لا يقدر ما فيها من الجواهر والحلي، وبين يدي البغال ثلاثة وثلاثون فرسا من الخيل الرائقة عليها مراكب الذهب مرصعة بأنواع الجواهر، ومهد عظيم كثير الذهب^(٧)). فنقلت ابنة السلطان الى دار الخلافة واقامت لها احتفالات ومراسيم تليق بمكانتها ومكانة الخليفة (جاءت في محفة^(٨) مجللة وعليها من الذهب والجواهر ما لا يحصى قيمته، وقد احاط بالمحفة مائة جارية تركية بالمراكب المزينة العجيبة مما يبهرن

(١) البوقات: مفردها بوق، اداة موسيقية مجوفة صوتها حاده. احمد مختار، معجم اللغة: ٢٦٣/١.

(٢) الدبادب: مفردها الدبادب، تعني الطبل. الزبيدي، تاج العروس: ٣٩٩/٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم: ٨٠/١٦ .

(٤) السلطان ملكشاه: هو أبو الفتح ابن السلطان ألب أرسلان السلجوقي التركي لما توفي أبوه كان في صحبته جلال الدولة ولم يصحبه قبلها في السفر فولى الأمر بعده بوصية من أبيه . الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٦/٢٦.

(٥) ابي نصر بن جهير: هو محمد بن محمد الثعلبي، كان وزير وناظر ديوان حلب، كان من اقوى الرجال العالم حزما ودهاء ورايا رجع الى بغداد وتولى وزارة الخليفة القائم بأمر الله في سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م دامت وزارته مدة من الزمن لما بويع المقتدي بالله امره على الوزارة عامين ثم عزله في سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م ثم توفي في سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م. الذهبي، سير اعلام : ٦٠٩/١٨.

(٦) تاج الدين ابي طالب علي بن انجب ابن الساعي، نساء الخلفاء المسمى جهات الاثمة الخلفاء من الحرائر والاماء، تحقيق: د. مصطفى جواد، القاهرة، دار المعارف بمصر: ١٠٩-١١٠.

(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٣١٥/٨.

(٨) محفة: جمع محفات، هو هودج لاقية له تركيب فيه المرأة او سرير له ذراعان من كل ناحية ليسهل حمله. احمد مختار، معجم اللغة: ٥٢٦/١.

الإبصار^(١) وكانت هذه الليلة المشهودة لم ير مثلها ببغداد. كما قام الخليفة المقتدي سباطا عظيما انفق فيه اموالا عظيمة واسرف فيه الكثير من الخلع والهدايا، واستعمل فيه اربعون الف من السكر وارسل الخلع الى جميع امراء السلطان ، والى جميع الخواتين^(٢).

بطبيعة الحال استمر الخلفاء على ما سار عليه ممن سبقهم من الخلفاء حيث عقد الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) على ابنة السلطان ملكشاه اخت السلطان محمد^(٣)،

اذ امهرها مائة الف دينار، ونثر الذهب^(٤)، وتم العقد بأصفهان^(٥). وبعد ذلك بعث الخليفة القاضي زين الدين الاسلام محمد بن نصر الهروي^(٦) لإحضار خاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة فدخلت بغداد ونزلت بدار المملكة عند اخيها السلطان محمد وزينت بغداد ونقل جهازها فكان^(٧) (على مائة واثنين وستين جملا وسبعة وعشرين بغلا)^(٨). فجرت احتفالات عظيمة في بغداد وجاءت النجائب والمهور والجواري المزينات وزينت الاسواق ونصبت القباب وتشاغل الناس بالفرح^(٩). وفي سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م) تزوج الخليفة المقتفي بالله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) بفاطمة خاتون بنت السلطان محمد بن ملكشاه حيث امهرها مائة الف

(١) ابن كثير، البداية والنهاية : ١٣٣/١٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٣١٦/٨ ؛ النويري، نهاية الأرب: ٢٣/٢٥٠.

(٣) السلطان محمد: هو أبو شجاع محمد ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان التركي السلجوقي، صاحب العراق الملقب غياث الدين، لما مات أبوه في سنة ٤٨٥، فجلس له المستظهر بالله، وسلطن محمدا وألبس سبع خلع، وتاجا، وطوقا، وسوارين، وعقد له لواء السلطنة بيده، وقلده سيفين. الذهبي، سير اعلام: ٥٠٦/١٩.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية: ١٧٠/١٢.

(٥) النويري، نهاية الأرب: ٢٣/٢٥٩ .

(٦) زين الاسلام الهروي: هو قاضي حنفي محمد بن نصر بن منصور، من بشكان احدى قري هراة يلقب زين الاسلام اقضى القضاة ولده في سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م وكان من دهاة الرجال يرجع الى معرفة الفقه على مذهب ابي حنيفة وله يد في العربية وعلم الاصول قدم بغداد وتوصل حتى وصل بخدمة دار الخلافة حتى ارتفع جاهه وعلا مقداره وولى القضاة في بغداد ومايليهها من النواحي. تقي الدين المقرئ، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، ط٢، بيروت، دار الغرب الاسلامي ٢٠٠٦م: ١٨٣/٧.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم : ١٢٠/١٧.

(٨) سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان : ٤٢/٣٠.

دينار^(١) . وكان الوكيل الخليفة القاضي علي بن طراد الزيني^(٢) ووكيل عن السلطان وزيره الكمال الدرزي^(٣) . في حين تزوج السلطان مسعود من زبيدة بنت الخليفة المقتفي بالله على مهر مائة الف دينار^(٤) .

ونلاحظ ان المهور كانت مرتفعة عند كبار رجال الدولة والذين كانوا يعملون في دار الخلافة. ولاسيما عند عقد قوام الدين ابي العز^(٥) في سنة (١٢٤٢هـ/١٢٤٤م) على زيشي ابنة داية^(٦) وتم العقد في دار الامير يزدن المنعم^(٧)، تولى العقد القاضي بهاء الدين محمد بن اللمغاني حيث امهرها خمسين الف دينار، ومن الملابس والقماش ما ينيف على مائة الف دينار^(٨) في حين تزوج صاحب شرف الدين هارون^(٩) من رابعة بنت احمد بن امير المؤمنين المستعصم (ت ١٣٥٦هـ/١٣٥٨م) في بغداد امهرها مائة الف دينار مصري، وعقد هذا العقد

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ٨٢/٩.

(٢) علي بن طراد الزيني: هو وزير المسترشد والمقتفي اشتغل بالعبادة الخير وكان شجاعا جريئاً خلع الراشد الذي استخلف بعد أن قتل أبوه وجمع الناس على خلعه وعلى مبايعة المقتفي في يوم واحد بعد ذلك تغير عليه المقتفي فأراد القبض عليه فالتجأ إلى دار السلطان مسعود بن محمد إلى أن قدم السلطان بغداد فأمر بحمله إلى داره مكرماً وجلس في داره الى ان توفي سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م . الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢١ / ١٠٥.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ٢٣/٢٨٤.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٤/١٢٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام : ٤١ / ٣٢٥.

(٥) قوام الدين أبو العز: عبد الرحمن بن شيخ الشيخ صدر الدين علي ابن محمد بن الحسن الأسدي البغدادي، يعرف بابن النيار الصدر من بيت الفضل والعلم والأدب والتقدم، اشتغل على والده وكتب خطأ مليحاً كان ممن يدخل في خدمة والده الى دار الخلافة. كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، إيران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٦هـ: ٣/٥٠٧.

(٦) لم تذكر مصادر شيء عن ترجمتها.

(٧) الامير يزدن: كان من اكابر الامراء بغداد، وكان يتشيع، فوقع بسببه فتنة بين السنة والشيعة، ولما مات اقطع اخوه تتامش ما كان لأخيه . ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٣٨٧/٩.

(٨) ابن الفوطي : مجمع الآداب : ٣/٥٠٧.

(٩) صاحب شرف الدين هارون : هو هارون بن محمد صاحب شمس الدين بن محمد صاحب بهاء الدين الجويني صاحب ديوان الممالك في بغداد كتب على الياقوت كان خطاط مشهور درس في المدرسة النظامية . الزركلي، الاعلام : ٦٣/٨.

القاضي سراج الدين محمد بن ابي فراس^(١). كما ارتفعت قيمة المهور عند التجار ايضا فأصبحت تضاهي مهور الخلفاء. ففي سنة (١٢٥١/هـ٦٤٩م) عندما عقد التاجر مقلد بن احمد بن الخردادي^(٢) على ابنة عمه حيث امهرها مائة الف دينار^(٣) وهذا لم يسمع بمثله احد الا عند الطبقة الخاصة.

ثانياً: الميراث

الميراث لغة : ورث يرث ورثاً ووراثته ووراثاً وتراثاً وميراثاً وإراثاً وإراثاً، ورث فلان مالاً، ورث عن فلان ماله، ورث من فلان مالاً^(٤). ويقصد به البقاء وانتقال الشيء من قومٍ إلى قوم آخرين^(٥). و انتقال الشيء من شخص إلى آخر سواء أكان هذا الشيء حسياً أو معنوياً -يقال ورث فلان المال وورث المجد- ويراد بالميراث هنا انتقال المال من الميت إلى ورثته^(٦) ومعناه الباقي بعد فناء خلقه^(٧). واما اصطلاحاً: فهو قواعد فقهية وحسابية يعرف بها نصيب كل وارث من التركة، فيقصد به علم بأصول من فقه وحساب، تعرّف حق كل واحد من الورثة من التركة والحقوق. وعرفه بعضهم بأنه علم بأصول فقه وحساب يتوصل بهما لمعرفة ما يخص كل ذي حق من التركة^(٨).

(١) سراج الدين محمد بن ابي فراس: قاضي القضاة سمع من علي بن ادريس ودرس بالبشيرية وكان ديناً، متبحراً بصيراً بالمذهب الشافعي، مات في رمضان ودفن عند معروف الكرخي. الذهبي، تاريخ الاسلام: ٣١٧/٤٩.

(٢) مقلد بن محمد الخردادي : هو تاجر كبير متمول، ورث عن ابيه اموالاً جزيلة فمات ابوه احمد، وكان له مداخلة للمغول وتحدث مع القان في صلح مع امير المؤمنين. الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٣٧/٤٨.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٣٧/٤٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب: ١٩٩/٢ ؛ احمد رضا، معجم متن اللغة: ٧٣٥/٥.

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله البعلبي الحنبلي، الفوائد المرضية بشرح الدرّة المضية في علم القواعد الفرضية، تحقيق: عبد العزيز بن عدنان العيدان، أنس بن عادل اليتامي، ط١، الكويت، دار ركائز، ٢٠١٨م : ٦٩.

(٦) نبيل السالموطي، بناء المجتمع الإسلامي، ط٣، دار الشروق، ١٩٩٨م: ٢٢٨.

(٧) الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ١٧٧.

(٨) وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الاسلامي وادلتها، ط٤، دمشق، دار الفكر : ٧٦٩٧/١٠.

كان للمرأة حق في الميراث كما للرجل حق فيه وجاء ذكر ذلك في القرآن الكريم قال تعالى (الرِّجَالُ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۗ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)^(١). لذلك يعد الميراث حقاً من حقوق المرأة الشرعية ومصدر اساسي للثروة لدى النساء ومما لا بد من الإشارة اليه بعد اطلاعي وقراءتي فيما يخص موضوع الثروات ولاسيما الميراث الذي كان يعد مصدراً من المصادر المهمة للثروة الذي من خلاله تمكنت معظم النساء من جمع ثروتهن وبالرغم من طول الفترة العباسية الا اني وجدت ندرة النصوص التي تتناول ما تورثته النساء سواء من ازواجهن او اهلن وابائهن اللاتي تمكّن من خلاله امتلاك اموال طائلة عن طريق ما ورثته من ازواجهن او ابائهن واهلن. كما حدث مع ام سلمة المخزومي والتي كانت زوجة الامير عبد العزيز بن الوليد من بني امية قبل ان تكون زوجة السفاح كما ورثت عن ابيها يعقوب بن سلمة وكلاهما من الاغنياء ولديهم اموال عظيمة فورثت عن زوجها وابيها فأجتمع لها مال وجواهر كثيرة وميراث موفور^(٢).

في حين ورثت العباسية بنت المهدي^(٣) من زوجها محمد بن سليمان بن علي^(٤) بعد وفاته اموالا كثيرة والذي كان يتولى كثيرا من الولايات منها البصرة وكور دجلة وغيرها فلم تجمع هذه لاحد غيره فبلغ ما تركه ثلاثة الاف الف دينار من الفرش والرقيق والدواب والطيب

(١) سورة النساء الآية: ٧.

(٢) علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبو سعيد، دار الفكر، ١٩٩٥م: ٢٤٢/٧٠.

(٣) العباسية بنت المهدي : وهي اخت هارون الرشيد امها ام ولد اسمها رخيرم تزوجها محمد بن سليمان ثم ابراهيم بن صالح وماتا عنها فخطبها عيسى بن جعفر فلم يتزوجها وكانت بارعة الجمال وكان الرشيد يحبها ولا يكاد يفارقها توفيت في سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨ م . الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٨٢/١٦-٣٨٣.

(٤) محمد بن سليمان : بن علي بن عبدالله من رجال بني هاشم وملوكهم وفرسانهم وُلد بالحميمة من أرض البلقاء ١٢٢هـ / ٧٣٩م، وكان جليلا نبيلًا جوادًا ممدحا، عظيم بيته وجليل أهله وزوجه الخليفة المهدي ابنته العباسية ونقلها الى البصرة قلده الخليفة المنصور على البصرة ثم ولاه الكوفة ثم قلده البصرة ثانية في سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥م واطاف اليها الاهواز والبصرة والبحرين وعمان والسند ثم زاده المهدي اليها كور دجلة وفارس واليمامة، فبقى عليها ايام المهدي وموسى وهارون وتوفي في سنة ١٧٣هـ / ٧٨٩م. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان: ٤٤٣/١٢ ؛ ابن الحوزي، المنتظم ٣٥٠-٣٥١.

والجوهر فضلا عن ذلك الضياع والدور وغيرها^(١). وكذلك ورثت بوران من ابيها الحسن بن سهل قصر الحسيني^(٢) عند فم الصلح فعمرتة وبعد ذلك طلبه منها الخليفة المعتضد فأجابته الى ذلك ثم اصلحته ورممته وفرشته بأنواع الفراش في كل موضع ما يليق به من المفارش واسكنته ما يليق به من الجوارى والخدم ثم ارسلت مفاتيحه الى المعتضد^(٣). ان هذا يدل على ان بوران من ربات الغنى والثروة وعاشت في فترة كانت الدولة العباسية تتمتع بالتطور والازدهار.

ثالثا: الهدايا والهبات

الهدية لغة: مشتقة من هدى ولها اصلان احدهما التقدم للإرشاد والآخر بعثة لطف، فالأول: يقصد به فيقول هديته الطريق هداية، اي تقدمته لأرشده، ولكل متقدم لذلك هاد، اما الآخر بعثة لطف: ما أهديت من لطف إلى ذي مودة بمعنى تحفة والهدية^(٤)، يقال جاءتنا لطفة من فلان، أي هدية^(٥) ويقال ايضا الهدية وهي التحفة التي يطرف بها وقيل: هي البر والعطف^(٦). والهدية، كغنية: ما اتحف به وجمعها هدايا وهداوي^(٧). بينما تعرف الهبة لغة: بانها العطية ووهبت له هبة وموهبة ووهبا اذا اعطيته ووهب الله له شيء فهو يهب هبة^(٨)، والهبة الاتهاب وهو قبول الهبة، والاستيهاب سؤال الهبة^(٩). اما الهدية اصطلاحا: فهي كل شيء يعطى للمودة يراد بها اكرام المهدي واتحافه بالهدية لكرامته عليه ومنزلته عنده إرادة

(١) ابن الجوزي، المنتظم: ٣٥٠/٨-٣٥١.

(٢) قصر الحسيني: وهو دار الخلافة الذي بنى على شاطئ دجلة تحت نهر معلى، قديما للحسن بن سهل، ثم صار لبوران بعد ذلك. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٧١/١٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية: ٦٨/١١.

(٤) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م: ٤٢/٦-٤٣.

(٥) ابن منظور، لسان العرب: ٣١٦/٩.

(٦) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسن الصنعاني، التتوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، ط١، الرياض، مكتبة دار السلام، ٢٠١١م: ٥٠١/٣.

(٧) ابن منظور، لسان العرب: ٣٥٧/١٥؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ١٣٤٥.

(٨) ابن منظور، لسان العرب: ٨٠٣/١.

(٩) المصدر نفسه: ٨٠٣/١.

التقرب منه، وهي بخلاف الصدقة^(١). اما الهبة اصطلاحاً: فهي العطية الخالية عن الاعراض والاغراض^(٢).

لذلك كانت للهدايا والهبات اهمية عظيمة ولها تأثير على المجتمع الاسلامي فقد كانت تعمل على توثيق اواصر المحبة والتعايش المشترك بين الناس فكانت تعد الهدايا والهبات جانبا مهما من الجوانب الاجتماعية حيث عكست مدى رفاهية هذا العصر حيث تنوعت فيه الهدايا والهبات التي منحت كالمجوهرات والذهب والضياع والعبيد وغير ذلك، كما تعد مصدرا مهم من مصادر الثروة التي تمكنت النساء من خلالها الحصول على الاموال سواء كانت من خليفة او والي وغير ذلك. ولاسيما عندما اهدى الخليفة المهدي زوجته الخيزران الف وصيفة مع كل وصيفة منهن جام^(٣) ذهب فيه الف دينار^(٤). كما امر الخليفة الهادي بعد توليه الخلافة لأمه الخيزران (ببخزانة مملوءة كسوة.... قال وجد في منزلها من قراقرز^(٥) الوشي^(٦) ثمانية عشر الف قرقر)^(٧).

ولم يقتصر منح الهدايا فقط من قبل الخليفة بل كان الولاة والامراء ايضا يمنحون الهدايا من اجل التقرب وكسب الثقة. عندما اهدى والي البصرة محمد بن سليمان في سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م) في خلافة المهدي الى الخيزران مئة وصيفة مع كل وصيفة جام من فضة مملوءة مسكا فقبلت ذلك منه^(٨). ومما تجدر الاشارة اليه الى ان المال كان اكثر انواع الهدايا التي كان يمنحها الخلفاء والسلطين كي يعبروا بها عن كرمهم وسخائهم لرعيّتهم. ولاسيما عندما اهدى الخليفة هارون الرشيد زوجته زبيدة خراج مصر لسنة كاملة الذي بلغ مقداره

(١) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، ط١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م: ١٧٤٠/٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ١/٨٠٣.

(٣) جام: جمع جامات هو اناء للشراب والطعام وغالبا ما يكون من فضة وغيرها. احمد مختار، معجم اللغة: ١/٤٢٥.

(٤) ابن الزبير، الذخائر والتحف: ١٨.

(٥) قرقر: هو ثوب بغير كمين نساء العراق يقولون قرقر ويعرف ايضا بالقرقل. رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس: ٣٨٦.

(٦) الوشي: هو نوع من الثياب. رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس: ٥٢٩.

(٧) ابن مسكوية، تجارب الامم: ٣/٤٨٩؛ الطبري، تاريخ الطبري: ٨/٢٠٥.

(٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان: ١٢/٤٤١؛ ابن الجوزي، المنتظم: ٨/٣٤٨.

ثلاثمائة الف دينار^(١)، كما وهب لزبيدة مجوهرات ومنها قضيب زمرد اطول من الذراع وعلى راسه تمثال طائر من الياقوت الاحمر^(٢). في حين اهدى الخليفة القادر بالله لزوجته سكينه بنت بهاء الدولة^(٣) خلعا سنوية وتاجا من جوهر ثمين، وعطايا من الغد مائة ثوب ديباجا، وقصبات(القضبان) من الذهب وطاسة ذهب قد نبت فيها الجوهر والياقوت والفيروزج^(٤). كذلك منح الخليفة الناصر لدين الله لزوجته سلجوقه بنت قلع ارسلان^(٥) من الجواهر الثمينة وتحف الخلفاء والملوك ما لا يعرف قيمته^(٦). ومنح السلطان طغرليك السلجوقي الكثير من الهدايا الى ابنة الخليفة القائم بأمر الله بعد الموافقة على الزواج تضمنت عشرة الف دينار وعقد جوهر فيه ثلاثون حبة في كل حبة متقال واعطاها جميع ما كان لختون الترنجان^(٧) المتوفاة من املاك في العراق^(٨)، كما اهدى اليها كثيرا من الهدايا منها جواهر وفرجية نسيج مكللة باللؤلؤ ومخنقة^(٩) منسوجة باللؤلؤ^(٩).

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٣٠٨/٧٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٢١٩/١٠.

(٢) ابن الزبير، الذخائر والتحف: ٢٠.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية: ٦٨/١٢.

(٤) سلجوقه: وهي سلجوقي خاتون بنت قليج ارسلان بن مسعود الرومية الاصل عرفت بالجهة المعظمة ابنة سلطان الروم ولدت في سنة ١١٥٤هـ / ١١٥٩م وتعرف بالخالطية زوجة الإمام الناصر كان يحبها حيث قدمت بغداد للحج فوصفت للناصر وأُخبر بجمالها الزائد وكانت متزوجة بصاحب حصن كيفا فحجت وعادت إلى بلدها فتوفى زوجها فخطبها خليفة من أخيها فزوجها منه فتوفيت في سنة ١١٨٨هـ / ١١٨٤م. سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان: ٣٦٤/٢١ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٨٠/٤١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٨٥/١٥.

(٥) ابن الساعي، نساء الخلفاء: ١١٧.

(٦) الترنجان: هي زوجة السلطان طغرليك وام انو شروان كانت زوجة خوارزم شاه قبل طغرليك كانت كثيرة الصدقات صاحبة رأى وتدبير وحزم وعزم فيها دين وافر وكان طغرليك سامعا ومطيعا لها توفيت في سنة ١٠٦٠هـ / ١٠٦٠م ودفنت بالري . الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٠٤/٩.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم: ٧٥/١٦.

(٨) مخنقة: هي قلادة ضيقة تلتصق بالرقبة التصاقا. محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م : ٦١٩/١.

(٩) الذهبي، تاريخ الإسلام : ٣٨٠/٣٠ ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط: ١٢٦.

في حين منح الخليفة القائم بأمر الله زوجته خديجة ارسلان خاتون في سنة (٤٤٨هـ/٥٠٧م) تاجا مرصعا بالجواهر^(١) الثمينة مع مائة ثوب ديباج وطاسة من ذهب ثبت فيها الجواهر الياقوت والفيروز^(٢)، فضلا عن ذلك لم يكن منح الهدايا والهبات على زوجات الخلفاء فقط انما حظيت القهرمانات والجواري بنصيب منها. فعندما وهب الخليفة هارون الرشيد جارية له اسمها دنانير البرمكية عقداً قيمته ثلاثون الف دينار^(٣). في حين وهب الخليفة الامين مغنية له كان اسمها بذل الكثير من الجواهر لم يمتلك احد مثله فسلم لها ، ولكثرة ما كان لها من جواهر كانت تبيع من مجوهراتها فتأتيها منها اموالا عظيمة فكانت تنفق هذه الاموال على معيشتها الى ان توفيت^(٤). وعندما تولى الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) الخلافة قام بأخراج جميع الجواهر والنفائس التي وجدها بدار الخلافة واعطى منها بعض حظاياه الدرر الثمينة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل^(٥). ولاسيما عندما حصلت القهرمانة زيدان على سبحة جوهر لم ير مثلها كانت قيمتها ثلاثة مئة الف دينار^(٦). وفي المقابل لم يقتصر اعطاء الهدايا والهبات على الخلفاء والولاة فحسب بل كان النساء نصيب في منح الهدايا واعطاء الهبات في المناسبات المختلفة فيدل ذلك على مدى امتلاكهن الثروات والترف والبذخ الذي كن يعشن فيه. حيث تنوعت الهدايا التي قدمتها النساء ما بين الجواري والجواهر والاموال وغير ذلك. فقد اهدت ام موسى الحميري لابي جعفر المنصور قبل موتها مائة جارية له^(٧).

(١) ابن الجوزي، المنتظم: ٥/١٦ ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط : ١٠٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ٦٨/١٢.

(٣) النويري، نهاية الأرب: ٩٣/٥.

(٤) أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العمري، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ط١،

أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ: ٢٥٢/١٠.

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام : ٣٩٧/٢٣؛ ابن تغري، النجوم: ٣/٢٣٤

(٦) سبط ابن الجوزي، المرأة الزمان: ٣٠/١٧ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣٩٧/٢٣.

(٧) الجاحظ، المحاسن والأضداد: ٢١٣

في حين اهدت زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد لابي يوسف القاضي^(١) (بجفن^(٢)) فضة فيه حقان مطبقان في كل واحد لون من الطيب، وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير... وتخوت ديبقي^(٣) ومصمت^(٤) وشرب وطيب وتمائيل ند وغير ذلك^(٥). كذلك قامت قبيحة^(٦) جارية الخليفة المتوكل ام ولده الخليفة المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) بإرسال هدايا ثمينة الى الخليفة المتوكل عندما سار الى الانبار، وكانت قيمتها اربعمائة الف دينار،

(١) لأبو يوسف القاضي: هو يعقوب بن ابراهيم الانصاري الامام المجتهد لعلامة المحدث قاضي القضاة ولد في سنة ١١٣هـ/٧٣١م وجالس ابن ابي ليلى وجماعة من الكبار وتفقه على الامام ابي حنيفة وولى القضاة في خلافة المهدي ثم لابنيه الهادي والرشيد وكان الرشيد يحترمه ويكرمه وهو اول من نشر علم ابي حنيفة في اقطار الارض وكان مع معرفته بالفقه ويحفظ التفسير والمغازي وايام العرب لم يكن في اصحاب ابي حنيفة مثله توفى في سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م في خلافة هارون الرشيد. الذهبي، سير اعلام، ٥٣٥/٨، ٥٣٦؛ الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، جدة، دار المنهاج، ٢٠٠٨م: ٢/٢٧٥.

(٢) جفن: مفرد جفنه: هو وعاء للطعام من خزف ونحوه. احمد مختار، معجم اللغة العربية، ٣٨٠/١.

(٣) ديبقي: هو نوع من انواع ثياب تنسب الى ديبق وهي قرى مصر، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/٥٤٨.

(٤) المصمت: نسيج رقيق يُنسج من الحرير الخالص أو من القطن الخالص، أي أنه يقتصر على نوع واحد من المواد الخام الصالحة للنسيج خاصة الحرير منها في نسيج المصمت أيضاً أن يكون ذا لون واحد فقط، وقد برع في صنعه العراقيون وقد كان العامة يقولون لثوب من الحرير أبيض مصمت بفتح الميم؛ والمصمت عند العرب الذي لا يخالطه لون غيره من أي الألوان كان. رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس: ٢٨٩.

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان: ٦/٣٨٦.

(٦) قبيحة: وهي جارية الخليفة المتوكل وام لواده المعتز، فسامها المتوكل قبيحة لفرط جمالها وحسنة واعتدالها وسماها بهذا الاسم كما يسمى العبد الأسود كافوراً، كانت عاقلة فاضلة توفيت في سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م. جلال الدين السيوطي، المستطرف من اخبار الجواري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦هـ: ٥٧.

ولم تقتصر على ارسال الاموال فقط انما ارسلت معها عشر افراس بسروج ذهب ولجم^(١) ذهب وعشر نجائب عليها قباب مخلاة بالذهب^(٢). كما اهدت اليه قبل مقتل المتوكل دراعة حمراء لم ير مثلها حيث كانت مصنوعة من الخز^(٣). وهذا يدل على ثرائها واقتنائها للأموال التي كانت تتمتع بها. واهدت مؤنسة جارية المأمون الى متيم الهاشمية جارية علي بن هشام قلادة في وسطها حبة لها قيمة جليلة كبيرة وعن يمين الحبة ويسارها اربع يواقيت واربعة زمردات وما بينها من شذور الذهب^(٤). كما اهدت الفضل الشاعرة سعيد بن حميد الف جدي والفس طبق رياحين وطيب وعنبر وغير ذلك^(٥) وهذا يدل على اقتناء الجواري الاموال الطائلة ولها حرية انفاقها على من تشاء.

(١) لجم: اي البسه للجام. وضع في قمها حديدة لقيادتها. أحمد مختار، معجم اللغة العربية: ١٩٩٥/٣.

(٢) ابن الزبير، الذخائر والتحف: ٣١.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٢٠١/١٨ ؛ الخز: كلمة فارسية معربة، وأصلها في الفارسية: كز، ومعناها: ضرب من ثياب الحرير، وهو ثياب تنسج من صوف وحرير، والجمع خروز. رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس: ١٤٨.

(٤) ابن الزبير، ذخائر والتحف: ١٨.

(٥) الجاحظ، المحاسن والاضداد: ١٨١، ابن الزبير، ذخائر والتحف: ١٨.

الخاتمة

توصلنا خلال دراسة هذا الموضوع الى:

١. لاحظنا ان بعض النساء تمتعت بمكانة عظيمة في العصر العباسي و ثروات طائلة التي حصلت عليها من خلال عدة مصادر كالمهور والهبات والميراث مما جعلها تمتلك مثل هذه الثروة.
٢. يعد المهر مصدراً مهماً من مصادر اذ كونت من خلاله ازدياد ثروات النساء في العصر العباسي .
٣. كما لاحظت من خلال اطلاعنا على مصادر الهدايا والهبات إنها لم تقتصر فقط على حصولها على ثروة من خلالها فحسب بل هي قامت بمنح الهدايا والهبات وهذا يدل على الغنى والترف الذي كانت تتمتع فيه معظم النساء.

ثبت المصادر

- ❖ انباء الامراء بأبناء الوزراء، ابن طولون، محمد بن علي بن خماروية الحنفي، تحقيق: مهنا حمد المهنا، ط١، (دار البشائر الاسلامية، بيروت، ١٩٩٨م)
- ❖ الانباء في تاريخ الخلفاء، العمراني، محمد بن علي بن محمد، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١، (دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م)
- ❖ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، ابو بكر بن مسعود بن احمد الحنفي، ط٢، (دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م)
- ❖ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن عمر، (دار الفكر، ١٤٠٧م)
- ❖ البخلاء، الجاحظ، عمرو بن بحر، ط٢، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٩هـ)
- ❖ بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله، تحقيق: د. سهيل زكار، (دم، دار الفكر، د.ت)
- ❖ تاريخ دمشق، ابن عساكر، علي بن الحسن، تحقيق: عمرو بن غرامة، (دار الفكر، ١٩٩٥م)
- ❖ تاريخ الطبري، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (دار المعارف بمصر، ١٩٦٧م)
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (الكويت، دار الهداية، ٢٠١١م)
- ❖ تجارب الامم وتعاقب الهمم مسكوية، احمد بن محمد بن يعقوب، تحقيق: ابو القاسم امامي، ط٢، (طهران، سروش، ٢٠٠٠م)
- ❖ التتوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، ط١، (مكتبة دار السلام، الرياض، ٢٠١١م)
- ❖ تهذيب الاسماء واللغات، النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)
- ❖ خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ابن الوردى، عمر بن المظفر، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط١، (القاهرة، مكتبة الثقافة الإسلامية، ٢٠٠٨م)
- ❖ الديارات، الشابشتي علي بن محمد، تحقيق: كوركيس عواد، ط٢، (بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٦م)
- ❖ الذخائر والتحف، ابن الزبير، القاضي الرشيد تحقيق: الدكتور محمد حميد الله، (دار التراث العربي، الكويت، ١٩٥٩م)

- ❖ رد المختار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، ط٢، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م).
- ❖ زبدة الحلب في تاريخ حلب، ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م).
- ❖ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط١ (دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م).
- ❖ العيون والحائق في اخبار الحقائق، مؤلف المجهول، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، (مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢م)
- ❖ قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، الطيب بامخرمة، بن عبد الله بن أحمد بن علي، (دار المنهاج، جدة، ٢٠٠٨م).
- ❖ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م).
- ❖ لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين، ط٣، (دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ).
- ❖ المحاسن والاضداد، الجاحظ، عمرو بن بحر، (بيروت، دار مكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ).
- ❖ المبسوط، السرخسي، محمد بن أحمد، (بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٣م).
- ❖ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين، تحقيق: روحية النحاس، ط١، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٤م).
- ❖ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي يوسف بن قزواغلي، تحقيق: محمد بركات واخرون، ط١، (دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣م).
- ❖ مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، علي بن الحسين بن علي، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، ط١، (المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م).
- ❖ مسالك الابصار في ممالك الأمصار، العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله، ط١، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ).
- ❖ المستطرف في كل فن مستطرف، الأبيهي، محمد بن أحمد، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ).
- ❖ المستطرف من اخبار الجوارى، السيوطي، جلال الدين، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٦هـ).
- ❖ معجم البلدان، ياقوت الحموي، بن عبد الله الرومي، ط٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م).

- ❖ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، احمد بن زكريا ،تحقيق: عبد السلام محمد،(دار الفكر، ١٩٧٩م).
- ❖ المفقى الكبير ،المقريزي، تقي الدين ، تحقيق محمد اليعلاوي، ط٢،(دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م).
- ❖ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١،(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م).
- ❖ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردى، يوسف بن عبد الله الظاهري ، (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب) .
- ❖ نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء، ابن الساعي، علي بن انجب المعروف تحقيق: د. مصطفى جواد،(دار المعارف بمصر، القاهرة) .
- ❖ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، التتوخي، المحسن بن علي، تحقيق: عبود الشالجي ، ط١،(بيروت، دار صادر، ١٩٧٢م).
- ❖ نهاية الارب في فنون الأدب، النويري، أحمد بن عبد الوهاب ، ط١،(دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، ١٤٢٣ هـ) .
- ❖ الوافي بالوفيات، الصفي، صلاح خليل بن أيك بن عبد الله ، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى،(دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م).
- ❖ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابراهيم ، تحقيق: احسان عباس،(بيروت، دار صادر).

المراجع الحديثة

- ❖ الاسلام في حضارته ونظمه ،الرفاعي، انور ، ط ٣،(دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م)
- ❖ الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد ، ط١٥،(دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
- ❖ بناء المجتمع الإسلامي، السمالوطي، نبيل ، ط٣،(دار الشروق، ١٩٩٨م).
- ❖ تكملة المعاجم العربية، ان دوزي ، رينهارت بيتر ،نقله الى العربية : محمد سليم النعيمي، ط١،(الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٠م).
- ❖ توضيح الاحكام من بلوغ المرام، البسام، عبدالله بن عبد الرحمن بن ابراهيم ، ط٥،(مكتبة الاسدي، مكة المكرمة، ٢٠٠٣م).

- ❖ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ،العالمي، زينب بنت علي بن حسين بن فواز ، ط١،(المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١٢هـ).
- ❖ سيدات البلاط العباسي، جواد، مصطفى ، (دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٠م).
- ❖ ضمانات حقوق المرأة الزوجية، الدهلوي، محمد يعقوب ، ط١،(عمادة البحث العلمي بالجامعة، الرياض).
- ❖ الفقه الاسلامي وادلته، الزحيلي، وهبة بن مصطفى ، ط٤،(دار الفكر ، دمشق ،د.ت)
- ❖ الفوائد المرضية بشرح الدرّة المضية في علم القواعد الفرضية ،البعلي، عبد الرحمن بن عبد الله ، تحقيق: عبد العزيز بن عدنان العيدان، أنس بن عادل اليتامي، ط١ ،(دار ركائز، الكويت، ٢٠١٨م).
- ❖ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، محمد بن علي ، تحقيق :علي دحروج، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، ط١،(مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م) .
- ❖ المعالم الاثرية في السنة والسيره، الشراب، محمد حسن بن ، ط١،(دار القلم، دمشق، ١٤١١هـ).
- ❖ المعجم العربي لأسماء الملابس، إبراهيم، رجب عبد الجواد ، تقديم: محمود فهمي حجازي، ط١،(دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م).
- ❖ معجم اللغة العربية المعاصرة، عبد الحميد، احمد مختار ، ط١،(عالم الكتب، ٢٠٠٨م)
- ❖ معجم متن اللغة، رضا، أحمد ، (دار مكتبة الحياة ،بيروت، ١٩٥٨م).
- ❖ نادر الخلفاء المشهورة، الاتليدي، محمد دياب ، تحقيق: محمد احمد عبدالعزيز، ط١، (دار الكتب العلمية ،بيروت، ٢٠٠٤م).